الوهن وأثره في الدعوة إلى الله

تأليف

الشيخ الدكتور / عبد الرحمن بن عبد الله العيسى - رحمه الله -
مدير الإدارة العامة للدعوة في الخارج
في وزارة الشؤون الإسلامية

تقديم

الشيخ / عبد الله بن صالح الفوزان - حفظه الله

© عبد الرحمن عبد الله العيسى ، ١٤٣٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العيسى ، عبد الرحمن عبد الله
الوهن وأثره في الدعوة الإسلامية. / عبد الرحمن عبد الله العيسى . - بريدة، ١٤٣٥هـ
٦٤ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم
ردمك :٩- ٤٦٤٩ -٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- الدعوة الإسلامية ٢- الكسل أ.العنوان
ديوي ٢١٣ ١٤٣٥/٢٩٩٦هـ

رقم الإيداع ١٤٣٥/٢٩٩٦
ردمك :٦- ٤٦٤٩ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

شكر وعرفان

أحمد الله أولاً وآخراً الذي يسـر طباعة هذا الكُتيب النافع، وأسأله أن يبارك فيه وأن يتغمد مُؤلِفه بواسع رحمته.

كما أشكر كل من ساهم وساند في إخراج هذا المؤَلف، وعلى رأسهم مشايخي الفضلاء وهم:

- **الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان حفظه الله .**
- **والشيخ الأستاذ الدكتور: خالد بن علي المشيقح حفظه الله .**
- **والشيخ حمد بن عبد الله السلامة حفظه الله .**

فجزاهم الله خير الجزاء على بذلهم وتوجيههم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

عمر بن عبد الرحمن العيسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فقد أطلعني الأخ الكريم: عمر بن عبدالرحمن ابن شيخنا عبدالله بن فهد العيسى -رحمه الله- على مؤلَّف والده عبدالرحمن -رحمه الله- الذي هو عبارة عن رسالة موجزة عنوانها " الوهن وأثره في الدعوة إلى الله" ولما قرأتها ألفيتها رسالة قيمة في موضوع بان في هذا العصر من أهم موضوعات الدعوة إلى الله تعالى، ألا وهو الوهن والفتور، وما ترتب على ذلك من آثار تحدث عنها الكاتب.

وهذه الرسالة وإن كانت صغيرة في حجمها فهي كبيرة في عنوانها ومعناها، لأنها تعالج موضوعاً هو من الأهمية بمكان، يحتاجه كل مسلم ولاسيما الدعاة إلى الله تعالى، ومنهم أهل الحسبة ،وكل من كلفه الشرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لذا فأنا أنصح بقراءة هذه الرسالة المختصرة وتأمل ما فيها، والاستفادة منها، لأن الشيخ عبد الرحمن -رحمه الله- سجلها من واقع عملي؛ لذا جاءت وافية بذكر الأسباب ووصف العلاج الناجح بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يرفع منزله في الجنة، و أن يصلح ذريته، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب. والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

عبدالله بن صالح الفوزان

٢٩/١٠/١٤٣٥هـ

تقديم
فضيلة الشيخ / عبد الله بن صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فقد أطلعني الأخ الكريم : عمر بن عبد الرحمن ابن شيخنا عبد الله بن فهد العيسى - رحمه الله - على مؤلَّف والده عبد الرحمن - رحمه الله - الذي هو عبارة عن رسالة موجزة عنوانها " الوهن وأثره في الدعوة إلى الله " ولما قرأتها ألفيتها رسالة قيمة في موضوع بان في هذا العصر من أهم موضوعات الدعوة إلى الله تعالى ، ألا وهو الوهن والفتور ، وما ترتب على ذلك من آثار تحدث عنها الكاتب .

وهذه الرسالة وإن كانت صغيرة في حجمها فهي كبيرة في عنوانها ومعناها ، لأنها تعالج موضوعاً هو من الأهمية بمكان، يحتاجه كل مسلم ، لاسيما الدعوة إلى الله تعالى ، ومنهم أهل الحسبة ، وكل من كلفه الشرع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لذا فإنا أنصح بقراءة هذه الرسالة المختصرة وتأمل ما فيها ، والاستفادة منها ، لأن الشيخ عبد الرحمن – رحمه الله – سجلها من واقع عملي ؛ لذا جاءت وافية بذكر الأسباب ووصف العلاج الناجع بإذن الله تعالى .

والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، وأن يرفع منزله في الجنة ، وأن يصلح ذريته ، إنه سميع قريبٌ مجيب .
والحمد لله رب العالمين .

كتبه
عبد الله بن صالح الفوزان

نبذة مختصرة من حياة المؤلف رحمه الله

نسبه ومولده:

هو الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله بن فهد بن عيسى بن عبدالكريم بن محمد بن عبد الرحمن بن حمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية بن زيد، وزيد من قحطان.

ولد رحمه الله في مدينة الرياض، في شهر رجب من العام ١٣٨٢ هـ ونشأ في بيت متدين، محب للعلم وأهله، وكان والده وجده من العلماء.

دراسته:

درس المراحل الدراسية الأولى في بريدة، ثم التحق بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج منها عام: ١٤٠٧ هـ، وكان مُحباً للفقه فالتحق بقسم الفقه بالمعهد العالي للقضاء، وحصل على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً، وكان عنوان رسالته «أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي» ثم واصل دراسة الدكتوراه وحصل على درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان عنوان رسالته «أحكام التبعيض في الفقه الإسلامي» وحظي أثناء دراسته بالمعهد العالي للقضاء أن تتلمذ

على ثلة من العلماء، منهم الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله، والشيخ عبدالله بن غديان رحمه الله، والشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله، والشيخ صالح الفوزان حفظه الله، وهو الذي أشرف على رسالته للدكتوراه، والشيخ عبدالكريم اللاحم حفظه الله.

وكان رحمه الله كثير الاطلاع والقراءة في شتى الفنون، إلا أن للفقه عنايةً خاصةً عنده.

أعماله:

لقد تعددت أعماله ومجالاتها رحمه الله، نظراً لتعدد الوظائف التي تقلدها، وهي على النحو التالي:

- في عام ١٤١٠هـ عمل محاضراً بقسم الدراسات الإسلامية في كلية المعلمين بمحافظة الرس، في القصيم.
- وفي عام ١٤١٣ هـ أصبح أُستاذ الفقه المساعد في نفس القسم، وفي نفس العام ترأس قسم الدراسات الإسلامية في نفس الكلية.
- وفي عام ١٤١٥هـ انتقل للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والإشراف على أعمال الوزارة في فرنسا، ومستشاراً للشؤون الإسلامية في سفارة المملكة هناك، ومكث في فرنسا

حوالي خمس سنـوات، اكتسب خلالهـا اللغة الفرنسية وأجادهـا، واستغلهـا في الدعـوة إلى الله، فَجدَّ في ذلك أيمـا جد ،وأهمـه حاجةُ النـاس للعلم الشرعـي، فكتب بحوثـاً عديدة فيما يتعلق بأحـكام تهم الأقليات المسلمة وجُمعت مؤخراً لتصبح كتاباً أسميناه « أحكام الأقليات في الفقـه الإسلامـي»، كما ألف كُتيبـاً في صفة الصلاة باللغة الفرنسية طبع ونشر في فرنسا.

- وفي عـام ١٤٢٠هـ انتقـل للرياض ليعمل مديـراً عاماً لـلإدارة العامـة للدعـوة في الخـارج، بـوزارة الشؤون الإسلامية،عمل فيها ما يقارب أربع سنوات،اتسم عمله في هذه المرحلة بكثرة الأسفار والعمل المتواصل.

- وفي عـام ١٤٢٣ هـ انتقل للعمـل في فرع جامعـة الملك سعود بالقصيم .

- وفي عـام ١٤٢٧هـ طلب إحالتـه للتقاعد المبكر نظـراً لظروفه الصحية.

عضويته في اللجان والجمعيات العلمية:

كان رحمه الله عضواً في العديد من اللجان، إضافةً إلى ما ترأس منها وهي:

١. رئيس لجنة الدعوة في الخارج.
٢. رئيس لجنة إعداد مناهج الملتقيات الدعوية لدعاة وزارة الشؤون الإسلامية.
٣. عضو في لجنة دراسة مشروع تخريج طلاب علم في الغرب.
٤. عضو في لجنة إعداد الدراسات المستقبلية حول أوضاع المسلمين في الغرب.
٥. عضو في اللجنة العلمية لملتقى خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي في جنوب أفريقيا.
٦. عضو في اللجنة العلمية لملتقى خادم الحرمين الشريفين الثقافي الإسلامي في الدنمارك.
٧. عضو في اللجنة العليا لوكالة الدعوة والإرشاد في وزارة الشؤون الإسلامية.
٨. عضو في اللجنة العليا لمسابقة الملك عبدالعزيز الدولية لتلاوة وحفظ القرآن الكريم.
٩. عضو في اللجنة العليا لمسابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز المحلية لتلاوة وحفظ القرآن الكريم.

١٠. عضو في لجنة صياغة لائحة جائزة الأمير نايف للبحوث والدراسات الإسلامية المنعقدة في وزارة الشؤون الإسلامية.

مؤلفاته رحمه الله:

١. أحكام التبعيض في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة.
٢. أحكام اللقيط في الفقه الإسلامي.
٣. أحكام الأقليات في الفقه الإسلامي.
٤. مسالك الترجيح.
٥. البيوع المنهي عنها.
٦. الوهن وأثره في الدعوة إلى الله[1].
٧. صفة صلاة النبي ﷺ مطبوع باللغة الفرنسية.
٨. مختصر في العقيدة.

وفاته رحمه الله:

عاني رحمه الله من المرض لسنوات طويلة، وكان صابراً محتسباً في ذلك، وفي صبح الخميس العشرين من شهر جماد الأولى لعام ألف وأربع مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة توفي على إثر أزمة قلبية، وصلي عليه ودُفن في بريدة وقد أتم خمسين سنة، فرحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته.

---

(١) هذ الكتيب كتبه المؤلف - رحمه الله - متفرقاً قبل حوالي عشرين سنة، وربما أراد تهذيبه ولم يتسنى له، فتمت طباعته على حاله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ...

فإن نوحاً عليه السلام لبث يدعُ قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (١).

واستمر يدعو قومه ليلاً ونهاراً ، قال تعالى حكاية عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ (٢).

وكانت دعوته ؛ في السر والجهر دون وهن أوفتور ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (٣).

---

(١) سورة العنكبوت [الآية : ١٤] .
(٢) سورة نوح [الآيات : ٥- ٧] .
(٣) سورة نوح [الآيتين : ٧- ٨] .

ثم يأتي رد قومه عليه شاهد على عدم فتوره وضعفه قال تعالى حكاية عنهم: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [1].

ثم يعاود الحديث معهم لافتاً نظرهم إلى ضيقهم من طول بقائه معهم وتذكيره لهم ، داعياً لهم الفصل في الأمر بينه وبينهم إن كانوا يستطيعون على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [2].

إن هذا النموذج غنيٌّ عن الحديث، وقد أحببت الإشارة إليه كأنموذج عند بداية الحديث عن هذا الموضوع .

إن موضوع الوهن على غاية من الأهمية في الحقيقة وذلك أن الوهن الذي نعاني منه لم يكن بسبب ضعف الإمكانات المادية، ولا بسبب عدم حاجة الناس إلى الدعوة إنما هو أزمتنا نحن الدعاة ، لذلك كان لزاماً علينا الكشف عن أسباب الخلل؛ لأنه يجب على من تصدى لأمر الدعوة أن يجتهد في الأخذ بأسبابها والسعي لاكتساب فنها؛ حتى يكون ذا مهارة ودراية قبل أن يدعو.

---

(١) سورة هود [الآية : ٣٢] .

(٢) سورة يونس [الآية : ٧١] .

إن المطلوب اليوم أكثر من أي يوم وقت مضى أن نعد الدراسات والخطط لضبط وتطوير العمل ، وهذا لا يعني أن الدعوة في السابق تسير بشكل عشوائي خالية من تخطيط ، بل كان هناك خطط ، ولكن لا بد من إعادة النظر فيها - لأن التخطيط جزء مشكلتنا في هذا الموضوع - وتفعيل الصالح منها ، واستبدال غير الصالح منها باطروحات جديدة فاعلة، تُفعل الداعية وتجعل المجتمع متفاعلاً معه .

إن معالجة الوهن - الذي هو جزء من مشكلات الدعوة - يحتاج إلى دراسات مستفيضة تستكشف أسبابه وآثاره وعلاجه، وفي هذه العجالة ، قمت باستقراء بعض أسبابه ، مبيناً آثاره، وسبل علاجه للفت الأنظار إليه وإلى أهميته، وسوف أتحدث عن هذا الموضوع من خلال النقاط التالية :

- **أولاً : تعريف الوهن .**
- **ثانياً : أسبابه .**
- **ثالثاً : آثاره .**
- **رابعاً : علاجه .**

*****

تعريف الوهن

الوهن في اللغة :

أ/ يطلق في اللغة على معنيين، الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم ونحوه [١].

قال تعالى: ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [٢].

قال عطاء ضعفاً على ضعف [٣]. يقال رجل واهن في الأمر والعمل، وموهون في العظم. وفي الحديث : « وقد وهنتهم حمى يثرب » أي أضعفتهم [٤].

ب/ أن يكون وهن جمع وهُون .

يقال : امرأة وهْنانة : فيها فتور عند القيام وأناة .

---

(١) (لسان العرب) [١٣ / ٤٥٣] .
(٢) سورة لقمان [الآية : ١٤] .
(٣) (تفسير القرآن العظيم) ، لابن كثير [٣ / ٥٨٧] .
(٤) انظر (لسان العرب) [١٣ / ٥٤٣] ،(والنهاية في غريب الحديث) [٣ / ٩٩٢] .

قال تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [1].

أي ما فتروا وما جبنوا عن قتال عدوهم [2].

وفي الاصطلاح :

داء يصيب بعض الدعاة إلى الله - عز وجل - فيضعف بسببه نشاطهم، ويفتر حماسهم .

*****

(١) سورة آل عمران [الآية : ١٤٦] .

(٢) انظر : (لسان العرب) [١٣ / ٤٥٣ ، ٤٥٤] .

أسباب الوهن

- **ضعف وانعدام التصور الصحيح لأهمية المواظبة والنشاط وأثر ذلك .**

إن الحرص والمواظبة على الشيء مرتبط بالتصور الصحيح له،وللمصالح المتحققة به للداعية نفسه والمجتمع.

فالداعية إذا اكتمل عنده التصور الصحيح لأهمية المواظبة والنشاط فإنه يَجِدُّ في العمل ، وإذا لم يكتمل عنده هذا الأمر فإنه يستلذ الراحة ويترك المجاهدة في سبيل الله وبالتالي يفتر في العمل، فيفرط بالدعوة إلى الله .

*****

- **مشاهدة بعض ذوي القدوة على حالٍ من الوهن.**

قد ينظر الداعية أحياناً إلى ذوي الأسوة والقدوة على أنه لا يمكن أن يقع منهم تقصير ، ولا يمكن وصف حالهم بالوهن؛ فلذلك تحمله هذه النظرة على محاكاتهم وتقليدهم ناسياً أو متناسياً أنه لا محاكاة إلا بالمعروف .

*****

- **العمل في وسط يسيطر علية الفتور والكسل .**

إن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان عامل مؤثر في نشاط الداعية سلباً أو إيجاباً ، فإن كان هذا الوسط يبعث على الجد والنشاط فإن الداعية سوف يتأثر بهذا فيزداد نشاطه وتَعلو همته ، وإن كان هذا الوسط يبعث على الوهن والفتور ، فإن الداعية سوف يقل نشاطه ، بل قد ينعدم مع مرور الزمن.

*****

- **ضعف الإرادات والهمم وفتور العزائم .**

إن من أهم الأسباب المؤدية إلى الوهن ضعف الإرادات وفتور العزائم، ذلك أن الإرادات القوية والهِمم العالية والعزائم الصادقة تبعث على الأمل وتزرع الثقة والرجاء في النفوس ، وتدفع إلى العمل فيتخطى بذلك العوائق و الحواجز ، بخلاف ضعيفي الإرادات وفاتري العزائم الذين تدعوهم ضعف إرادتهم إلى الكسل والخمول .

ولنا في رسول ﷺ أسوة حسنة، فهو ﷺ دائم الإستعاذة من العجز والكسل حيث يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ... » [1].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الجهاد ، باب ما يُتعوذ من الجبن رقم : [٢٨٢٣]، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره رقم : [٢٧٠٦] .

وفي رواية : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل ... »[1].

- **عدم اليقين بوعد الله جل وعلا ووعد رسوله ﷺ.**

يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم بأنني قد جانبت الصواب بهذا الأمر ، فإذا كان الداعية المسلم والموجه للناس، لايقين عنده بوعد الله جل وعلا ووعد رسوله ﷺ فمن الذي عنده يقين ، وأقول لا شك أن عنده يقين بوعد الله جل وعلا ووعد رسوله ﷺ ولكنني قصدت أن فتور العمل نتيجةٌ ومحصلةٌ لفتور اليقين - لا تلاشيه - عن وعد الله للمؤمنين العاملين بالاستخلاف والتمكين .

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال رقم: [٦٣٦٣]، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب في الإستعاذة [١٥١٤] ، والترمذي كتاب الدعوات ، باب منه رقم: [٣٤٨٠] ، والنسائي كتاب الإستعاذة ، باب الإستعاذة من الحزن [٥٤٤٩] ، وأحمد في [٣ / ١٥٩] .

(٢) سورة النور [الآية : ٥٥] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (١).

إن وهن الداعية وضعفه وفتوره محصلةٌ نهائيةٌ إلى عدم اليقين الحق بوعد الله لا وتمكينه وإظهاره لدينه قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ (٣).

- **عدم المتابعة من الآخرين.**

إن من الأسباب الجوهرية في الفتور وضعف النشاط هو عدم المتابعة من الآخرين، وذلك أن الداعية إذا شعر أن هناك عدم متابعة له من الآخرين، فإن همته تفتر وعزيمته تضعف، بخلاف ما لو كانت هناك متابعة ومساءلة ومجازاة، فإن الهمة تعلو، والإرادة تقوى والعزيمة تشتد.

إن المسلمين بعضهم أولياء بعض، وهذه الولاية تقتضي أن ينصح بعضهم بعضاً، وأن يتابع بعضهم بعضاً وهذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ

---

(١) سورة الصافات [الآيات: ١٧١ - ١٧٣]

(٢) سورة الفتح [الآية: ٢٨].

(٣) سورة غافر [الآية: ٥١].

وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [1].

ولاستشعار أهمية المتابعة وقيمتها وأثرها، أَلْفتُ الأنظار إلى ما كان عليه الرسول ﷺ من حرص على متابعة أصحابَه، ولفت أنظارهم إلى أهمية المتابعة - في مثال قريب لموضوعنا - وهو ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر - رضي الله عنه - : أنا ، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر - رضي الله عنه - : أنا ... إلى آخر الحديث » [2] .

فقد لفت النبي ﷺ إلى أهمية المتابعة، والدعاة بحاجة إلى المتابعة من الآخرين، لزيادة حماسهم ونشاطهم ، أسوة بحاجة المدعوين إلى هذه المتابعة .

- **عدم تقدير الداعية لطاقته .**

يمتلك الداعية قدرات وطاقات متعددة ، وبنفس الوقت لا يُقدر تلك الطاقات والقدرات ، فقد يستغل جزءاً منها ظناً منه أن هذا كل ما يستطيع عليه ، وهو بهذا قد أخطاء بحق نفسه وبحق مجتمعه بتعطيله لبعض طاقته ، وقد يكون من جانب آخر

---

(١) سورة التوبة [الآية : ٧١] .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر [١٠٢٨] .

قد كلف نفسه من العمل مالا يطيقه، وبعد فترة من الزمن يجد نفسه قد أنهكه العمل؛ فيفتر إذا لم يبادر بالعلاج، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [1].

*****

- **كثرة الإخفاق ودوام الفشل .**

عمل الداعية كغيره من الأعمال عرضةٌ للنجاح والفشل والتقدم والإخفاق ، ولكن عندما يتنامى الإخفاق ويتتابع الفشل دون أن يعرف الداعية أسباب ذلك؛ فإن نتيجة ذلك الفتور والضعف .

إن الواجب على الداعية أن يتلمس أسباب الفشل ودواعيه ويحاول تجاوز ذلك ليتحقق النجاح الذي يطمح إليه ، ولا يجعل الفتور والضعف هما النتيجة الحتمية التي يصل إليها ، وليدرك أن النجاح له أسبابه وحساباته، وأن الفشل في البداية ليس هو نهاية المطاف .

قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [2].

---

(١) سورة البقرة [الآية : ٢٨٦] .

(٢) سورة الحج [الآية : ٤٠] .

• **استمرار تذكر حالات الفشل ونسيان حالات النجاح.**

لا شك أن مشوار الداعية لا يخلو من حالات نجاح وحالات فشل ، وقد يقف الداعية عند حالات الفشل متناسياً حالات النجاح التي قام بها ، ومتناسياً أيضاً في الوقت نفسه أن طريق الدعوة طريق طويل وشاق، مليء بحالات نجاح وحالات فشل ، ولكن تبقى نتيجة تذكر الفشل هي المسيطرة على تفكيره وعمله، غافلاً عن قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [1] .

*****

• **التسويف .**

التسويف سبب رئيسي في الوهن والفتور، ذلك أن بعض الدعاة يُعودُ نفسه على التأجيل والتسويف فتتراكم عليه الأعباء والواجبات فلا يدري أيها يقدم وأيها يؤخر ، فلا يستطيع بعد ذلك إنجاز ما كان واجباً عليه، أو ما يطمح إليه فتفتر عزيمته، ويُصيبه الوهن فلا يتمكن بعد ذلك من إنجاز أي عمل من الأعمال .

وهذا التسويف ناتج من عدم إدراكه لعواقبه الوخيمة وآثاره

---

(١) سورة الصافات [الآية : ١٧١ - ١٧٣] .

السيئة ، وقد أرشد رسول الله ﷺ أمته إلى المبادرة وعدم التسويف يقول ﷺ « بادروا بالأعمال سبعًا، هل تُنْظَرُونَ إلا إلى فقر مُنْس، أو غنًى مُطْغٍ، أو مرض مُفْسد، أو هرم مُفَنِّد، أو موت مُجْهِزٍ، أو الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتظرُ، أو السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهى وأمرُ»[1].

وقال ﷺ « اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك »[2].

*****

- **عدم استصحاب النية في المضي بالدعوة .**

آخر الطريق يدرك الدعاة إلى الله أهمية النية ومكانتها فهي أساس العمل ورأس أمره ، ولا شك في إدراك الدعاة لهذا الأمر ، ولكن هل يستصحبون النية إلى آخر الطريق ، إن الناظر في الوهن لدى البعض يدرك عدم استصحابهم لهذه النية .

والله جل وعلا قد نبه إلى أثر عدم استصحاب النية وهو يتحدث عن المنافقين بأعذار واهية، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالأعمال حديث رقم: [٢٣٠٦] من حديث أبي هريرة مرفوعا ، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الحاكم في (المستدرك) في كتاب الرقاق ، باب نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ [٤ / ٣٠٦] وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص .

ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ [1].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً ﴾ . أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ أي خروجهم معك.

﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ أي حبسهم عنك وخذلهم [2].

فالسبب الحقيقي هو عدم استصحابهم نية الجهاد والخروج مع رسول الله ﷺ بدليل أنهم لم يعملوا بمقتضى هذه النية .

فالدعاة إلى الله إذا لم يستصحبوا هذه النية سيصيبهم الوهن لا محالة ، ويُحرمون من تأييد الله - عز وجل - وتوفيقه .

*****

- **عدم التخطيط .**

مما لا شك فيه أن التخطيط لازم من لوازم عمل الداعية في حياته بعامة، وفي الدعوة إلى الله بوجه خاص؛ فبالتخطيط

---

(١) سورة التوبة [الآية : ٤٦] .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) [٨ / ١٥٦] .

يصل الداعية إلى النتيجة والغاية التي يسعى إليها .

وهو بهذا التخطيط يحدد الأهداف التي يسعى إليها حسب الأولية مع التمييز بين الأهداف الأساسية والثانوية القريبة والبعيدة الثابتة والمرحلية ، ثم لا بد وأن يحدد المراحل أثناء سير الدعوة ، والتدرج في الخطوات وتقديم الأهم على المهم .

إن المتأمل في سيرة الرسول ﷺ يجد أن مراحل دعوته لم تمضِ ارتجالاً ولا اعتباطاً بل تمت عن تخطيط، ويتضح ذلك بالهجرة الأولى إلى الحبشة وكذلك الثانية وبيعة العقبة الأولى ثم بيعة العقبة الثانية، ثم هجرته ﷺ إلى المدنية .

وإذا تأملنا في حال الدعاة إلى الله - الذين من المفترض أن يكون النبي ﷺ هو قدوتهم - في عصرنا الحاضر يجد أنهم يمارسون العمل الدعوي بصورة عفوية خالية من التخطيط والتنظيم ، فعملهم ارتجالي آني قائم على الحماس الضعيف أو على ردود الأفعال فتخرج النتائج ضعيفة ، وهذه النتائج الضعيفة تؤدي بهم إلى الفتور والكسل؛ فكلما كانت النتائج مثمرة وإيجابية زاد بعدها النشاط والحماس، وكلما كانت سلبية كلما ازداد الفتور .

وبداهةً إن النتائج لن تكون إيجابية مع انعدام التخطيط،

لـذا أرى أنه يجب أن يُتوجـه إلى التخطيط للدعوة قبل أن يُعين الدعاة أو على الأقل مرافقاً لذلك .

*****

- **الثبات وعدم التجديد في الوسائل والأساليب .**

إن الناظـر في الأساليب والوسائل الدعوية قبل ثلاثين عاماً مثـلاً ، ثم ينظر في تلك الوسائل والأساليب في عصرنا الحاضر علـى الرغم من التقـدم الحاصل من حولنا؛ يجـد أننا لا نزال نـراوح في مواقعنـا وفي أساليبنـا؛ فالثلاثون عامـاً من التغيير والتطور ، لم تستفزنا ولم تغير من حالنا ووسائلنا وأساليبنا .

وبعـد هذا كله كيف لا يصاب الداعية بالضعف والفتور وهو يُراوح في مكانه برتابة قاتلة خالية من روح التجديد الذي يدفعه إلى الحماس والنشاط .

لقد تنوعت الأساليب وتعددت الوسائل لتسع جميع مجالات الحيـاة، وجميـع مستويات المخاطبـين تبعاً لما تمر بـه البشرية مـن منعطفـات وتغيرات ، ومازلنا - كما قلـت - مع هذا التغير والتجـدد نقوم بأعمال النسخ للأساليب والوسائل السابقة التي كانت ملائمة ومناسبة للعصور السابقة .

*****

- **الاستجابة للوساوس والشبه الشيطانية .**

إن الاستجابة للشبه والوساوس الشيطانية سببٌ من أسباب الوهن، ذلك أن الشيطان يُلقي على الداعية الأعذار والشُّبَهَ كي يصرفه عن طريق الدعوة، أو على الأقل يجعله مفرطاً في عمله ،فيستجيب لتلك الوساوس ويردد في نفسه قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾ [١]. وقوله تعالى :﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [٢].

والله جل وعلا قد حذرنا من الشيطان ومن الاستجابة له قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٤].

*****

- **ظن بلوغ الكمال.**

إن من لم يكتمل عنده التصور الصحيح للكمال والنظرة الموضوعية له ، فإن ظن بلوغ الكمال سوف يكون سبباً من أسباب

---

(١) سورة البقرة [الآية : ٢٧٢] .
(٢) سورة المائدة [الآية : ١٠٥] .
(٣) سورة الأعراف [الآية : ٢٧] .
(٤) سورة البقرة [الآية : ٢٠٨] .

الوهـن ، ذلـك أن الداعية في هذه الحالة ينسـى نفسه، وينسى الواجبـات المتحتمة عليه فيصيبه الضعـف، ويفتر حماسه عن الدعوة تحت ظن زائف وهو أنه قد بلغ الكمال .

*****

- **عدم الفهم لدور رسالة الداعية في الأرض .**

نقطـة مهمـة يجب علـى الداعيـة أن يستصحـب معرفتها وإدراكهـا وهـو في الأصـل يعرفها، وهي دور رسالـة الداعية في الأرض ، هل هو البلاغ أو هداية الناس .

وكمـا قلت أجزم أن الداعية يُـدرك هذه الحقيقة ولكن هل يستصحبها وهو يقوم بمهمة الدعوة .

مما لا شك فيه أن دور الرسل والأنبياء قبل الدعاة هو البلاغ قـال تعـالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (٢). وقـال تعـالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (٣).

قـال تعـالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا

---

(١) سورة النحل [الآية : ٣٥] .
(٢) سورة النور [الآية : ٥٤] .
(٣) سورة آل عمران [الآية : ٢٠] .

أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٣).

فإذا أدرك تلك الحقيقة فإنه ينطلق في دعوته ويزداد حماسة ونشاطه ، وإذا اختل فهمه لهذه الحقيقة فإن نتيجة مآله إلى اليأس من عدم استجابة الناس الذي يؤدي به إلى الفتور والكسل .

*****

- **الغفلة عن سنن الله في الكون والحياة .**

قد يغفل بعض الدعاة عن إدراك ومعرفة سنن الله - عز وجل - في هذا الكون وإن لم يغفل فإنه لن يستصحب ذلك في واقع عمله .

ذلك أن الداعية يريد أن يُغير المجتمع بمدة قصيرة غير

---

(١) سورة يونس[الآية : ٩٩] .
(٢) سورة القصص [الآية : ٥٦] .
(٣) سورة الكهف[الآية : ٦] .

مـدرك لسنن الله - عز وجل - في هذا الكون رغم أن الله - عز وجل - قد لفت أنظارنا إلى جزء من هذه السنن ، فهو جل وعلا قـد خلق السموات والأرض في ستة أيام، وهـو سبحانه وتعالى قـادر على خلقهـا بكلمة (كن) قال تعـالى :﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (١).

والله جـل وعـلا قد حرم الربـا والخمر علـى مراحل قال تعالى: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾(٢).

كل ذلك ليلفـت أنظارنا إلى سننـه سبحانه وتعالى في هذا الكون ، والداعية إذا غفل عن هذه السنن ولم يضعها في حسبانه يفـتر ويضعف بل قد ينعدم نشاطه قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣).

*****

- **عدم الاستعداد لعقبات ومعوقات الطريق .**

طريـق الدعوة طريق طويل وشاق مليء بالمعوقات والعقبات قـال تعـالى :﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟

---

(١) سورة يس [الآية : ٨٢] .
(٢) سورة فاطر [الآية : ٤٣] .
(٣) سورة الروم [الآية : ٦٠] .

أَخْبَارَكُمْ ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [2].

وكثير من الدعاة يسير في هذا الطريق دون الاستعداد والفطنة لطول الطريق وعقباته ومعوقاته، فيصطدم بها وهو غير مستعد لها؛ فيعجز عن مواجهتها، فيفتر عن العمل، ويصيبه الكسل والخمول، بل قد يترك الدعوة وسبب ذلك هو عدم استعداده لمعوقات وعقبات الطريق.

*****

- **عدم استجابة الناس.**

يتصور بعض الدعاة أنه لاينجح في دعوته إلا مع استجابة الناس لهذه الدعوة، فإذا انعدمت الإستجابة أو ضعفت فإن الداعية يضعف نشاطه، ويفتر حماسه ناسياً أن عليه البلاغ لا هداية الناس قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [3].

---

(١) سورة محمد [الآية : ٣١].
(٢) سورة العنكبوت [الآية : ٣].
(٣) سورة الشورى [الآية : ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [1]. وناسياً أن تأخر الاستجابة فيها تمحيص وابتلاء له هل يقوم بمهمة البلاغ أم يضعف أو يفتر، قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [2].

إن الداعية إذا لم يدرك حقيقة مهمته وهي البلاغ وأن النتائج ليست له، فإن مآله إلى الوهن و إن على الداعية أن يجعل من عدم استجابة الناس حافزاً له ودافعاً لمضاعفة الجهد وبذل الوسع، لا الفتور والضعف فهداية الناس ليست للداعية، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [3].

*****

- **عدم تقدير قيمة الوقت.**

الوقت هو رأس مال المسلم عموماً، والداعية على وجه الخصوص لضمان مسئوليته، فلذلك من أسباب الوهن أن الداعية غيب قيمة الوقت، فيهدر وقته ولا ينتفع به، أو ينتفع

---

(١) سورة النور [الآية : ٥٤].
(٢) سورة العنكبوت [الآية : ٣].
(٣) سورة يونس [الآية : ٩٩].

بـه فيما لا جدوى من ورائه فتمر عليه أوقات كثيرة بغير عمل أو بعمـل هامش لا يكاد يذكر ، متناسيـاً إرشاد الرسول ﷺ أمته لاغتنـام الوقـت ، قال ﷺ « اغتنم خمسـاً قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك» [١].

وقولـه ﷺ « بادرُوا بالأَعمـال سبْعًا، هل تُنْظَـرُونَ إلا إلى فقرٍ مُنْسٍ، أو غنًى مُطْغٍ، أو مرضٍ مُفْسِد، أو هرمٍ مُفَنِّدٍ، أو موتٍ مُجْهِزٍ، أو الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتظرُ، أو السَّاعَةَ فالسَّاعَةُ أدهى وأمر» [٢].

*****

- **الغفلة عن عواقب الوهن .**

القـرآن الكريم يؤكد على أهمية النظر في العواقب والنتائج ويعتبرهـا من الأمور المحسومة، لافتاً نظـر المسلمين إلى أهمية النظـر إلى ذلـك ، قـال تعـالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه [ص : ٢٧].

(٢) تقدم تخريجه [ص : ٢٧].

أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١).

فكُفت أيدي المؤمنين بعد ما كاد النصر على الكفر أن يتحقق، خشية أن تلحق الإصابة وآثار الحرب برجال مؤمنين ونساء مؤمنات في داخل مجتمعات الكفر لم يهاجروا والرسول ﷺ يقول لعائشة - رضي الله عنها - « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم بنيته على أساس إبراهيم ؛ » (٢).

فنظر الرسول ﷺ إلى العواقب ولم يقم بإعادة بناءه على قواعد إبراهيم - عليه السلام - ومع تأكيد القرآن الكريم والرسول ﷺ على أهمية النظر في عواقب الأمور إلا أننا نجد أن الداعية غافل عن ذلك .

والنتيجة الحتمية لهذه الغفلة فقد العون والنصر من الله - عز وجل - ، قال جل وعلا عن العاملين المجاهدين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (٣).

---

(١) سورة الفتح [الآيتين : ٢٤ - ٢٥] .

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج ، باب فضل مكة وبنيانها ، رقم: [١٥٨٥] ، ومسلم كتاب الحج ، باب نقض الكعبة وبنيانها ، رقم: [١٣٣٣] .

(٣) سورة النحل [الآية : ١٢٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [1].

فسبب الوهن يُفقد الداعية عون الله جل وعلا وتأييده ، فيضعف العمل الدعوي ولا تأتي ثماره إلا بعد مدة طويلة .

*****

(١) سورة العنكبوت [الآية : ٦٩] .

آثار الوهن :

ممـا لا شك فيه أن للوهن آثاراً علـى الدعوة والدعاة وهذا أمـر بديهي يدركه الداعيـة ، وما كتبته من آثاراً ما هو إلا دعوة منـي إلى أهمية النظر في آثاره السلبية علـى الدعوة والدعاة ، لعل ذلك يدفع الداعية إلى تصحيح مساره ، ويدعو إلى مواجهة ذلك بعزيمة صادقة وهمة عالية ، حتى لا تؤتى الدعوة من قبله

وقد قسمت آثاره إلى قسمين :

- **القسم الأول : آثاره على الدعوة إلى الله - عز وجل - .**
- **القسم الثاني : آثاره على الدُعاة إلى الله - عز وجل - .**

القسم الأول
آثاره على الدعوة إلى الله - عز وجل -

- **تبديد الجهود .**

تُبذل جهود كبيرة وتسخر إمكانات كبيرة للنهوض بالدعوة والداعية هو العنصر الأساسي المستثمر لهذه الجهود والإمكانات فإن تفاعل مع العمل وزاد نشاطه استُثمرت هذه الجهود؛ فالداعية بفتوره لا يجني على نفسه فقط بل يتعدى ذلك إلى تبديد الجهود التي تبذل للنهوض بالدعوة والعمل الدعوي .

*****

- **طول طريق الدعوة .**

بتراخي الدعاة وفتورهم وقلة نشاطهم الدعوي فإن طريق الدعوة سيطول بهم ، وتتأخر النتائج، وكيف لا يطول وهم الذين فتروا وقل نشاطهم قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [1].

*****

(١) سورة الحج [الآية : ٤٠] .

- **فقدان العون والنصر الالهي .**

مما لا شك فيه أن من سنن الله - عز وجل - منح العون والتأييد والنصر للعاملين والمخلصين له جل وعلا والباذلين أنفسهم في الدعوة إليه لا للفاترين عن الدعوة إليه والمتخاذلين عن نصرة دينه، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (٣).

*****

- **فتح المجال للتأثير على الدعوة .**

كما أسلفت من قبل أن أثر الوهن ليس قاصراً على الداعية بل يتعدى إلى الدعوة ، فمن فيه فتور وضعف وكسل لا يقتصر أثر ذلك على نفسه، بل يتعداه إلى الآخرين اقتداءً وتأسياً ، وهذا يفتح المجال للتأثير على الدعوة وذلك بأمرين :

أحدهما : خلو الساحة من الدعاة المؤهلين العاملين .

الثاني : خلو المجال لأعداء هذا الدين لنشر أفكارهم الفاسدة في أوساط المسلمين .

---

(١) سورة الحج [الآية : ٤١] .

(٢) سورة محمد [الآية : ٧] .

(٣) سورة الصافات [الآيات : ١٧١ - ١٧٣] .

- **التراخي وترك الدعوة .**

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [1]، أمتنا أمة رسالة وأمة دعوة، والفتور والضعف ينتج تراخي الدعاة عن العمل الواجب قبلهم، والمهمة الموكلة إليهم بالدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*****

(١) سورة آل عمران [الآية : ١١٠] .

القسم الثاني
آثاره على الدعاة إلى الله

- **عدم القدرة على نشر الإسلام .**

إن نشر الإسلام والدعوة إليه يحتاج إلى جهود كبيرة وعمل دؤوب وهمم عالية، ومع الضعف والفتور لا يمكن نشر هذا الدين الحنيف فيضعف نشر الإسلام ويتأخر بسبب هذا الوهن قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [1] .

*****

- **إضاعة الوقت بغير نتيجة .**

الداعية المصاب بالوهن تمضي عليه الأوقات بغير نتيجة أو بنتيجة لا تذكر، وفي نهاية المطاف يجد أن عمره مضى بغير نتيجة؛ وهذا هو الغبن الذي نبه عليه الرسول ﷺ عندما قال: « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ » [2] .

وقوله ﷺ « بادرُوا بالأَعمال سبْعًا، هل تُنْظَرُونَ إلا إلى فقرٍ

---

(١) سورة آل عمران [الآية : ١٨٧] .

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة [٦٤١٢] .

مُنْسٍ، أو غِنًى مُطْغٍ، أو مرضٍ مُفْسِد، أو هَرَمٍ مُفَنِّد، أو موتٍ مُجْهِزٍ، أو الدَّجَّالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتظرُ، أَوِ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدهى وأمرُّ»[1].

*****

- **قلة رصيده من العمل الدعوي.**

بلا شك أن المحصلة الدعوية للداعية تزداد بزيادة العمل، وتقل المحصلة مع الكسل والفتور، فالأثر المباشر في ذلك يقع على الداعية قبل غيره.

*****

- **تعطيل بعض طاقاتهم وإمكاناتهم.**

يمتلك الداعية كغيره من المؤهلين طاقات متعددة وإمكانات كثيرة تنمو وتزداد بالعمل والنشاط، وتضعف هذه الطاقات، وتتبدد هذه الإمكانات بالوهن الذي يصيبها، فالداعية يفقد طاقاته وإمكاناته بسبب فتوره من حيث لا يشعر.

*****

(١) سبق تخريجه [ص: ٢٧].

- **فتح الباب على الآخرين للاقتداء به .**

غني عن القول أن من آثار الوهن لدى الداعية فتح الباب أمام بقيـة الدعـاة للاقتداء به ففي فتـور الداعية وقلـة نشاطه، دعوة ظاهرة للآخرين للاقتداء به وتقليده وإن لم يشعر هو بذلك .

*****

- **عدم إتقان العمل .**

إن إتقـان العمل يحتاج إلى همـةٍ ونشاط وتفاعل معه وفتور الداعيـة وضعفه يؤدي بـه إلى عدم اتقان العمـل والذي بسببه تفقد الدعوة ثمارها المرجـوة منها؛ فالثمار لا تُجنى مع انعدام العمل أو ضعفه .

*****

- **خمول الفكر .**

النشـاط والعمـل يُجدد الفكـر ويرفع الهمة نحـو التجديد والعطاء وعلى النقيض من ذلـك الفتور والضعف؛ فإنه يتسبب في خمـول الفكر فمتـى يدرك الداعيـة أثر العمـل والنشاط في تجدد الفكر وأثر انعدام النشاط على الفكر .

*****

- **فقد ثقة الناس .**

أمـر طبيعي أن يؤدي الفتور إلى فقـدان الداعية ثقة الناس بـه، وفقدانـه القدرة على التأثـير عليها، وهذا يؤثـر سلباً على الدعوة والدعاة الآخرين أيضاً .

*****

- **قلة رصيده من الخبرات والتجارب .**

العمل الدعوي يحتاج إلى خـبرة وتجربة، والداعية إذا فتر مـن العمل وضعُف نشاطه، فإن خبرته الدعوية سوف تقل وهذا يجعله غير قادر على التعامل مع عوائق الدعوة، والمشكلات التي تعترض عمله، ويستمر طوال عُمره قاصر النظر .

إن كـثرة النشـاط الدعوي واستمـراره محصلـة أساسية للخبرات والتجارب يفقدهما الداعية بفتوره وقِلة نشاطه .

*****

علاج الوهن :

بداهـةً إن الداعيـة هو أقدر مـن غيره على تلمس أسباب ودواعـي الوهن عنده، وهو أعرف الناس بعلاج ذلك، وما كتبته من أحـرف في هذه العجالة ماهو إلا امتـداد لما يعرفه لا جديد

عليه ، ودوري هو ذكر بعض طرق علاجه للفت الأنظار إليها وإلى أهمية النظر في ذلك .

*****

- **إدراك ضخامة المسؤولية .**

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

إذاً فالمسؤولية كبيرة، فالدعوة تتعدى حدود الدعوة بين المسلمين إلى الناس كافة لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

فالدعاة الحقيقيون يُدركون ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقهم، فالناس عندما يضلون؛ ألسنا نحن مسؤولين عن ذلك بدرجة كبيرة، وإذا كان الناس كفاراً، فكماهم مسؤولون مباشرة

---

(١) سورة الأعراف [الآية : ١٥٨] .
(٢) سورة سبأ [الآية : ٢٨] .

عن كفرهم فمسؤوليتُنا في الإهمال والتقصير نحو واجبنا بكوننا شهداء على الناس قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [1] .

*****

- **إدراك قيمة الوقت .**

لفت الله جل وعلا أنظارنا إلى قيمة الوقت بقوله تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [2]. وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [3].

والرسول ﷺ نبهنا إلى ذلك .

بقوله ﷺ « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »[4].

وقوله ﷺ « اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك » [5].

---

(١) سورة البقرة [الآية : ١٤٣] .
(٢) سورة النور [الآية : ٤٤] .
(٣) سورة الفرقان [الآية : ٦٢] .
(٤) سبق تخريجه [ص: ٥٠] .
(٥) سبق تخريجه [ص: ٢٧] .

فعلى الداعية أن يـدرك قيمة وقته، وأنه هو رأس ماله، وأن عليـه استثماره، ومتى مـا استشعر ذلك فـإن نشاطه سيزداد، وبذلك يتفاعل مع العمل ويزول الفتور.

*****

- **صحبة الدعاة العاملين والبعد عن الفاترين.**

مـن البديهيـات أن صحبـة الدعـاة العاملـين والنشيطين والابتعـاد عن الفاتريـن يقوي العزائـم، ويُعلي الهمـم، ويقوي النفس، ويحملها علـى الاقتداء والتأسي فالـكل يدرك النتيجة الحتمية لأثر هذه الصحبة، وهو علاج في متناول الداعية يدرك ثمـاره ونتائجه بصحبته لهم، ويبعده عـن الفاترين المتخاذلين عـن العمل قال تعـالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

*****

- **مراعاة الأولويات والمنهجية في العمل.**

إن علـى الداعية أن يراعـي الأولويات، فيحـدد بماذا يبدأ وماذا يقدم، مستهـلاً ذلك من توجيه النبي ﷺ لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - عندما بعثه إلى اليمن « إنك تأتي قوماً أهل

---

(١) سورة الزخرف [الآية : ٦٧].

الكتـاب، فادعهـم إلى شهادة أن لا إلـه إلا الله وأني رسول الله - وفي روايـة: « فليكـن أول مـا تدعوهم إليه عبـادة الله - عز وجـل - » - فـإن هم أطاعوا لذلـك، فأعلمهـم أن الله افترض عليهـم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد علـى فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائِم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجابَ »[1].

كمـا أن على الداعية أن يكون لـه منهج عمل واضح الأركان محدد المعالم ينتقل به من مرحلةٍ إلى أخرى.

إن عنايـة الداعية بالأولويات، وبمنهج العمل تجعله يرى أثر عمله لحظةً بعد أخرى من خلال استفادة المدعوين من دعوته، وهـذا ينعكـس إيجاباً علـى الداعية في زيادة حماسـه ونشاطه وتفاعله مع الدعوة والناس .

*****

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء رقم [١٤٩٦] ، ومسلم كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم [١٩] .

- **مجاهدة النفس ومواجهة الوهن بهمةٍ عالية .**

إن مجاهدة النفس وإنمائها بالإرادة القوية والهمة العالية؛ تعين الداعية على مواجهة الوهن وتجاوز أسبابه ودواعيه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (٣).

فلا بد من مجاهدة النفس وحَملها على العمل والنشاط وانتشالها من الوهن .

*****

- **إعطاء البدن نصيبه من الراحة .**

يعمل بعض الدعاة بجد ونشاط؛ ثم ما يلبث أن يصيبه الوهن، وهو بذلك لم يفطن أن جسمه بحاجة إلى راحة؛ ليجدد نشاطه وحيويته، وقد نبه النبي ﷺ إلى أهمية ذلك فقد روى

---

(١) سورة العنكبوت [الآية : ٦٩] .
(٢) سورة محمد [الآية : ١٧] .
(٣) سورة النحل [الآية : ١٢٨] .

أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ دخل مرةً المسجد فرأى حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقال : «ما هذا الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب ، فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي ﷺ حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد »[1].

- **التأمل والتفكر في الآثار المترتبة على الوهن .**

بلا شك من أسباب تخلص الداعية من الوهن الذي أصابه، تذكره لأثر هذا الوهن عليه وعلى المجتمع وعلى الدعوة، فإن تذكره ذلك سيدفعه إلى العمل وتجاوز دواعي أسباب الوهن .

*****

- **التأمل في أحوال الأنبياء والرسل عليهم السلام والدعاة السابقين .**

إن على الداعية أن يُديم التأمل والنظر في أحوال الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والتسليم ، وقد ضربت مثالاً في بداية هذا الموضوع بنبينا نوح ؛ وأحوال الدعاة السابقين أصحاب العزائم القوية والهمم العالية، ليتأسَّ ويقتدي بهم، قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري كتاب التهجد ، باب ما يكره من التشديد في العبادة رقم: [١١٥٠]، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك رقم : [٧٨٤] .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [2].

إن الوقوف على أحوالهم يدفع الداعية إلى مراجعة نفسه، والاجتهاد في دعوته تأسياً وتقليداً لمن سبق من الأنبياء والرسل والدعاة.

*****

- **محاسبة النفس وتذكيرها.**

إن الداعية مُطالبٌ بمحاسبة نفسه وتذكيرها بين وقت وآخر، حتى لا تستسلم للوهن، وإذا حصل منه هذه المحاسبة والتذكير؛ فإن نشاطه سيزداد، وتفاعله مع العمل سيتضاعف، ولن يجد الوهن إلى نفسه طريقاً.

*****

- **المتابعة والمحاسبة من الآخرين.**

إن على الأمة والمسؤولين عن الدعوة متابعة ومحاسبة

---

(١) سورة يوسف [الآية : ١١١].

(٢) سورة الأحزاب [الآية : ٢١].

المقصرين في عملهم؛ وتلك المتابعة والمحاسبة تحول بين الداعية وبين الوهن، وتقطع الطريق على النفس في أن يصيبها ذلك الداء، وهذه المتابعة من حق الآمة بعضها على البعض قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ (١).

*****

- **دوام التأمل والتفكر في حاجة البشرية إلى الدعوة.**

إن دوام التأمل والتفكر في الواقع الذي تحياه وتعيشه البشرية عموماً، والمسلمين على وجه الخصوص يساعد على التخلص من الوهن، بل ويحول دون حصول أسبابه ودواعيه؛ فالداعية قبل غيره يُدرك حاجة البشرية للدعوة، وقبله يدرك أننا أمة شهادة، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٢)

إن استشعارنا لهذه الحاجة تُحتم علينا العمل المنظم المتفاعل مع المجتمع والمؤثر فيه، المستند إلى الهمم العالية

---

(١) سورة التوبة [الآية : ٧١].

(٢) سورة البقرة [الآية : ١٤٣].

والعزائم الصادقة المجانب للوهن والضعف .

*****

- **دوام النظر والتأمل في همة ونشاط الأعداء .**

الداعية أعرف الناس بهمة ونشاط الأعداء وأقدَرِهم إدراكاً لأثر ذلك، ومع هذه المعرفة وهذا الإدراك نجده لا يستحضر ذلك، وهذا هو الذي يدفعه إلى الهمة والنشاط، فعليه أن يستحضر دائماً همتهم ونشاطهم، ليقابل همتَهُم بهمة أعلى، ونشاطَهم بنشاط أقوى، وبعزيمة صادقة موقناً بوعد الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ (١) .

*****

- **تذكر وعد الله - عز وجل - بالغلبة والنصر لعباده العاملين .**

وعد الله - عز وجل - لعباده العاملين بالغلبة والنصر والتمكين في الأرض باقي إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ

(١) سورة النور [الآية : ٥٥] .

والعزائم الصادقة المجانب للوهن والضعف .

*****

- **دوام النظر والتأمل في همة ونشاط الأعداء .**

الداعية أعرف الناس بهمة ونشاط الأعداء وأقدَرِهم إدراكاً لأثر ذلك، ومع هذه المعرفة وهذا الإدراك نجده لا يستحضر ذلك، وهذا هو الذي يدفعه إلى الهمة والنشاط، فعليه أن يستحضر دائماً همتهم ونشاطهم، ليقابل همتَهُم بهمة أعلى، ونشاطَهم بنشاط أقوى، وبعزيمة صادقة موقناً بوعد الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ (١) .

*****

- **تذكر وعد الله - عز وجل - بالغلبة والنصر لعباده العاملين .**

وعد الله - عز وجل - لعباده العاملين بالغلبة والنصر والتمكين في الأرض باقي إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ

(١) سورة النور [الآية : ٥٥] .

﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[2] .

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾[3].

فمتى ما تذكر واستحضر الداعية هذا الوعد من الله جل وعلا فإنه لن يفتر، بل على النقيض من ذلك يزداد نشاطه رغبةً في ظهور هذا الدين والاستخلاف والتمكين في الأرض .

*****

- **الوقوف على معوقات الدعوة من أول يوم يعمل فيه.**

طريق الدعوة مليء بالأشواك والعقبات؛ وهذه العقبات إذا اصطدم بها الداعية بدون إدراك مُسبق لوجودها وترويضٍ للنَّفس للصبر عليها، واستعدادٍ لتجاوزها، فإن الداعية لا محالةَ يفتر، ويقل حماسه ونشاطه، ولكن إذا أدركها وعرَف

---

(١) سورة النور [الآية : ٥٥] .
(٢) سورة الصافات [الآيات : ١٧١ - ١٧٣] .
(٣) سورة الفتح [الآية : ٢٨] .

طريق تجاوزها واستعد لمواجهتها والتغلبِ عليها فلا يبقى مجالٌ للوهن والانقطاع عن العمل .

فعلى الداعية أن يوطِّن نفسه على الوقوف على معوقات الدعوة من أول يوم يدعو فيه إلى الله حتى لا يصيبه الوهن .

*****

- **الإدراك الذهني والقلبي .**

لإيقاد معالم القوة والنشاط بحيث يُخالط هذا الإدراك الأحاسيس والمشاعر، بل والخواطر ويعيد سجية النفس لتفرح وتستريح حين ستمله في داخلها وفي واقع الحياة، وتحزن وتضيق إذا هي قصرت في ذلك .

*****

- **التأكيد على أهمية النشاط والعمل .**

من ذوي الأسوة والقدوة حتى يكون ذلك دافعاً لمن دونهم على الاقتداء والتأسي، أو على الأقل المحاكاة والمشابهة .

*****

- **الحرص على تجديد الإيمان وهويته في النفس .**

فإن ذلك يُولد طاقات وإمكانات تعين على العمل.

*****

- **الفهم الدقيق الواعي لحقيقة الدعوة .**

والإدراك أن طريقها كلـه أشواك وصِعاب ولكنها تؤدي إلى سعادة الدارين .

*****

- **التحذير المستمر من كيد الشيطان ووسوسته .**

*****

- **الوقوف على سير وأخبار من عُرفوا بالدعوة والعلم .**

*****

- **الاستعانـة التامة بـالله - عز وجل - فإنـه سبحانه يُعين من لجأ إليه .**

*****

- **محاسبـة النفس دوماً للوقوف علـى جوانب الضعف والخلل منها .**

وفي الختام :

إنني أدعو الداعية أن لا يمارس عمله الدعوي بصورة عفوية، خالية من التخطيط والتنظيم، فالعمل المنظم يُجنب صاحبه الوقوع في الوهن، ثم إن الداعية هو الذي يدرك حقيقةَ مرضه وأسبابه بنفسه وهو أعرف الناس بعلاج داءه .

وما كتبته أو يكتبه غيري ماهو إلا للفت النظر إلى هذا الداء، وعرض أسبابه ودواعيه، والإشارة إلى آثاره وطرح جزءٍ من علاجه ليساعد الآخرين إلى الالتفات إليه وإلى آثاره .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .